الفصل التاسع

دور الأسرة في رعاية الطفل الموهوب

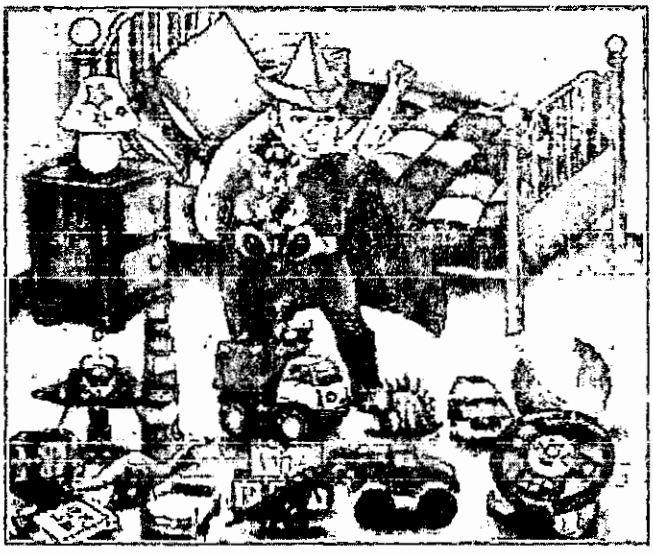

❖ للأسرة دور مهم للغاية في تنمية مواهب الأبناء:

يعتقد"بلوم"Bloom أن الأسرة تلعب الدور الأهم في تشكيل الموهبة لدي الطفل،وأن الأسرة إذا لم تقم بتشجيع الطفل وتقديره وتوفير المناخ الملائم له في المنزل،فإن الموهبة قد تبقي كامنة.ولقد بيَّن"بلوم"في دراسةٍ أجراها علي 120 موهوباً أظهروا نبوغاً في طفولتهم في مجالاتٍ متنوعةٍ،مثل: العزف علي البيانو،والنحت،والسباحة،والرياضيات،أن دور المنزل أهم من دور المدرسة في تنمية المو هب لدي الطفل.ولكن علي الرغم من ذلك فإن غياب دور المدرسة في اكتشاف الموهوبين وتنميتهم،أو قهر الموهبة بإتباعها أساليب تربوية عقيمة أو غير مُجدية سوف يؤدي إلي إعاقة دور الأسرة،حيث لن تستطيع تعويض هذا القصور من جانب المدرسة.وبيَّن"بلوم"ن دور الأبوين يتمثَّل في توفير نماذج إيجابية يُقلِّدها الطفل،وامتلاك اتجاهات إيجابية نحو العلم والتعلُّم.

❖ اتجاهات الآباء في اكتشاف وتنمية مواهب أطفالهم:

كمَّا أوضحنا فيما سبق فإن المنزل هو المصدر الأصلي لتشجيع ونمو ميول الطفل الموهوب وقدرته علي الابتكار والإبداع.وغالباً ما تبدأ موهبة الطفل في الظهور في فترة ما قبل المدرسة وذلك من خلال تفوقه الواضح في مختلف الأعمال والمجالات،وكذلك في نضج قدراته وميوله واتجاهاته.

وبعض الآباء أقل قدرة علي كشف تفوق طفلهم في النواحي التي ذكرناها؛بسبب قلة معلوماتهم عن الطفولة ونموها.والبعض الآخر من الآباء أقل حرصاً علي حاجة الطفل لاكتساب خبرات وتجارب تُساعدهم في الكشف عن مواهبه،وكيفية نمو هذه المواهب واستغلالها، والاستفادة منها.وآباء آخرون لا يعرفون كيف يشبعون حاجات الطفل،أو ليس عندهم ميل لذلك.وهناك من الآباء مَنْ يعملون علي الحدِّ من تفوق نمو قدرات وإمكانات طفلهم،بل ويكرهونها!!.وقد يكشف الآباء عن ميل طفلهم ويدركون حاجاته،ولكنهم يولونه عناية زائدة،ويزداد قلقهم وحرصهم عليه أكثر ممَّا ينبغي،وقد يضعون للطفل أهدافاً تفوق مستوي طاقته.

ويستطيع والد الطفل الموهوب تبيُّن بعض الجوانب التي يتمتع بها طفله بشكلٍ عام.فقد يُدرِّك الوالد أن ذكاء ابنه فوق المتوسط،ولكنه يُحس في نفس الوقت أن هذا ينسحب علي سواه من الأطفال؛ذلك أنَّه لا يتوافر للوالدين أساس قوي ـ عادةً ـ للمقارنة الدقيقة ويكون بحاجةٍ إلي معرفة وإدراك قيمة ومعني الموهبة إذا كنا نريد منه أن يقوم بتوجيه ابنه.

ويحتاج الوالدان إلي أن يُدركا إذا كان طفلهما متفوقاً أو موهوباً،ولعلهم بحاجةٍ أيضاً إلي الوقوف علي مُعدل الذكاء بدقةٍ،ولكن قد يُغنيهما الوصف عن معرفة الرقم المُحدَّد لذكاء ابنهما،فيكون من الأوضح أن يُقال لهما أن أبنهما متفوق أو ذكي جداً.

❖ الأسرة.. وخطوات الكشف عن طفلهم الموهوب:

حدَّد"كولانجلو"،و"داتمان"دور الأسرة في الكشف عن الطفل الموهوب في الخطوات التالية:

الخطوة الأولي: التعاون مع المدرسة عن طريق عقد اللقاءات مع مُعلِّم الطفل لإعطائه المعلومات الكافية عن طفله الموهوب؛لأن المُعلِّم لن يكون لديه الوقت الكافي لكشف الموهبة لدي جميع التلاميذ أو الطلاب.

الخطوة الثانية: عقد لقاءات مع الاختصاصي النفسي أو المرشد النفسي لكي يمدّه بالمعلومات اللاَّزمة عن سلوك الطفل الموهوب،والتعرُّف علي أساليب التعامُل الصحيح معه ، ومُراعاة الخصائص النفسية والاجتماعية للطفل الموهوب،ورعاية قدراته الخاصَّة.

الخطوة الثالثة: اللجوء إلي مصادر الدعم في المجتمع من جامعات ومؤسسات مجتمعية لتوفير المساعدات المادية والنفسية لرعاية الطفل الموهوب.

❖ خصائص البيئة الأُسرية للأطفال الموهوبين:

تُشير دراسات عديدة تناولت السيرة الذاتية للموهوبين والنوابغ من العلماء والمفكرين والقادة في مجالات العلوم والآداب والسياسة أنَّه هناك بعض ملامح مشتركة في بيئتهم الأُسرية خلال طفولتهم المبكرة، يمكن تلخيصها كمَّا يلي:

1- حجم الأسرة:

في دراسة"تيرمان"علي عينة قوامها حوالي ألف من الموهوبين بيَّنت أن60٪ من أفراد عينته كانوا ينتمون إلي أُسر عدد أفرادها اثنان.

وفي دراسةٍ أجراها"سيلفرمان"Silverman،و"كيرني"Kearneyعلي23طفلاً موهوباً يتجاوز مستوي ذكائهم170 درجة،تبيَّن أن65٪ من أُسر هؤلاء كان متوسط عدد أطفالها اثنين.

ووجدت دراسة أُخري أجراها"فان تاسل باسكا"Van Tassel Baska علي مجموعة من الطلاب المتميزين في الاختبارات التحصيلية في الرياضيات واللغة أن نصف الحاصلين علي الدرجات الأعلى ينتمون إلي أُسر متوسط عدد الأطفال فيها اثنان.

وبيَّنت دراسة"بينبو" Benbow،و"ستانلي"Stanley التي أُجريت علي90.طفل موهوب في الرياضيات أن عدد الأطفال في هذه الأُسر كان حوالي ثلاثة أطفال.

وفي دراسةٍ أجراها"جروس"Gross تبيَّن أن 24 من26 أُسرة من أُسر الأطفال الموهوبين بلغ عدد الأطفال فيها اثنين.

ويتضح من هذه الدراسات التي قمنا بعرضها أن حجم أسرة الطفل الموهوب صغير نسبياً،وأن عدد أفرادها قليل،ويمكن تفسير ذلك بأن الطفل الموهوب عندما يعيش في أُسرةٍ حجمها صغير نسبياً فإن الاهتمام به يكون أكثر،والوقت الذي يقضيه الوالدين معه أكبر،ممَّا يُساهم في إظهار موهبته،كمَّا أن الأسرة تستطيع أن توفر دعماً مادياً ومعنوياً بشكلٍ أفضل.

2- ترتيب الطفل في الأسرة:

بيَّنت دراسة"تيرمان"أن60٪ من أفراد عينته كان ترتيبهم الأول أو الوحيد في الأسرة. وفي الدراسة التي أجراها"ألبرت"Albert علي رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية ونوابهم،ورؤساء وزراء بريطانيا،وحائزين علي جائزة "نوبل"في الولايات المتحدة تبيَّن

أن75٪ من أفراد العينة كان ترتيبهم الأول في أُسرهم،أو كانوا يتمتعون بمكانةٍ خاصَّةٍ فيها(كالطفل الأكبر ـ الطفل الوحيد ـ الطفل الأصغر الذي ولد بعد مرور عدة سنوات).

وفي دراسة أُخري أجراها"سيلفرمان"،و"كيرني"علي 33 طفلاً موهوباً بلغ مستوي ذكائهم فوق170، تبيَّن أن65٪ من أفراد العينة كان ترتيبهم الأول أو الوحيد في أُسرهم.

أمَّا دراسة"بينبو"،و"ستانلي"علي عينة قوامها900 طفل موهوب،فقد بيَّنت أن عدد أفراد الأسرة كان حوالي ثلاثة فقط.

وفي دراسة"جروس"علي عينة تتكوَّن من 40طفلاً موهوباً من استراليا، تبيَّن أنة حوالي72٪ من الأطفال الموهوبين كان ترتيبهم الأول في الأسرة،وأن20٪ منهم أطفال وحيدون.

من الدراسات السابقة يتبيَّن لنا أن الطفل الموهوب يحتل الترتيب الأول،وقد يكون الطفل الوحيد،أو قد يتمتَّع بمكانةٍ خاصَّةٍ في الأسرة،ويمكن تفسير ذلك بأن هذا النوع من الأطفال يُلاقون معاملة خاصَّة في الأسرة،إذ يتم تشجيعهم علي الاستقلالية ولعب دور قيادي في الأسرة منذ الصِّغر،وبسب احتكاكهم بالوالدين،وتفاعُلهم الدائم معهما يكونون أقدر من باقي الإخوة أو الأخوات علي اكتساب اللغة بشكلٍ مبكر؛ممَّا يُساعد في تنمية ذكائهم وإظهار قدراتهم الكامنة.

3- عُمْر الأبوين:

بيَّنت دراسات"تيرمان"علي أُسر الأطفال الموهوبين أن متوسط عُمْر الأب عند ولادة الطفل الموهوب كان33سنة و6شهور،وتوسط عُمْر الأم كان29سنة.

وبيَّنت دراسة"سلبفرمان"،و"كيرني"أن متوسط أعمار الأمهات كانت29سنة و6شهور. كمَّابيَّنت دراسة"فان تاسل باسكا"أن معظم أعمار أمهات الأطفال الموهوبين في عينته كان في أواخر العشرين،ومعظم أعمار الآباء كان في أوائل الثلاثين.

وفي دراسة"جروس"علي العينة الأسترالية تبيَّن أن أعمار الأمهات كان28سنة و3أشهر،ومتوسط أعمار الآباء كان28سنة و11شهراً.

يتضح من الدراسات السابقة أن أعمار الآباء والأمهات للأطفال الموهوبين كانت كبيرة نسبياً،أي في أواخر العشرين أو أوائل الثلاثين،ويمكن عزو ذلك إلي أن الأبوين في هذا العُمْر يكونان أكثر نضجاً من الناحية العاطفية،وأكثر استقراراً من الناحية المادية ممَّا ينعكس إيجابياً علي تنمية الموهبة الكامنة لدي طفلهما.

4- المستوي التعليم والمهني للأبوين:

بيَّنت معظم الدراسات أن المستوي التعليمي لآباء الأطفال الموهوبين أفضل من المستوي التعليمي لآباء الأطفال العاديين، وأن نسبة لا يُستهان منهم قد أنهوا الدراسة الجامعية.

ويبدو أن تربية الموهبة توجد حتى لدي الأُسر التي تعيش في ظروف معيشية سيئة، إذا ما توافر فيها الدعم المعنوي الكافي لأبنائها، وشعرت بالتقدير للعلم والعمل، وإذا وُجد علي الأقل شخص راشد في المنزل يوفر التشجيع والتوجيه للطفل الموهوب.

كمًّا تُشير بعض الدراسات إلي أن الأطفال الذين يعيشون في بيئة أُسرية ثقافيا(توفر الكتب والمجلات والألعاب والرحلات والتواصل اللفظي مع الأبوين..)وإن كانت إمكاناتها المالية متواضعة،كانوا أميل إلي امتلاك القدرة علي حل المشكلات والمهارات العقلية العالية،وأكثر قدرة علي الاستفادة من الخبرات والإمكانات التعليمية الجيدة في المدرسة من الأطفال الذين ينتمون إلي بيئة فقيرة ثقافياً.

وبالنسبة للمستوي المهني لآباء الموهوبين تبيَّن في هذا الصدد أن معظمهم كانوا يحتلون مراكز مهنية وإدارية،إذ بيَّنت دراسة"تيرمان"أن 29٪ من أفراد العينة كانوا من المهنيين.أمَّا دراسة"فان تاسل باسكا"فبيَّنت أن معظم أفرا عينته من الأطفال الموهوبين كانوا من المهنيين،وأن 20٪ منهم كانوا من رجال الأعمال، و15٪ مُعلِّمات،و8٪ ممرضات.

وبيَّنت دراسة"جروس"التي أجراها علي العينة الأسترالية أن25٪ كانوا من الأطباء أو المرتبطين بالطب،و أن14٪ منهم كانوا تربويين،و25٪ كانوا يحتلون مراكز إدارية..أمَّا الأمهات فحوالي64٪ كن عاملات في مراكز مهنية متنوعة.

يتضح من هذه الدراسات أن المستوي التعليمي والمهني للأبوين يؤثِّر بصورة إيجابية علي تنمية المواهب لدي الأطفال؛لأن الأبوين المُتعلِّمين اللذين يتمتعان بمراكز مهنية عالية يكونان أقدر علي توفير البيئة المُيسِّرة لتنمية الموهبة،والمناخ التربوي والنفسي الملائم لإطلاق طاقاتهم الإبداعية.

لقد ركزت معظم الدراسات السابقة علي متغيرات ثابتة في البيئة الأُسرية من الصعب التحكُّم بها أو تغييرها مثل العُمْر،والمستوي التعليمي للأبوين،وترتيب الطفل في الأسرة،لذا كان لابد من اللجوء إلي بعض الدراسات التي أكَّدت علي متغيرات أكثر ديناميكية،مثل:التوافق الأسري،وأساليب التنشئة الاجتماعية.

5- العلاقات الأُسرية:

تُشير دراسة"Lowe"،و"Rim"حول العلاقات الأُسرية والموهبة إلي أن أُسر الطفل الموهوب تتمتع بتوافق أُسري جيد،وأن نسبة الطلاق منخفضة،وجدير بالذكر أن هناك أطفالاً موهوبين لم يحققوا نجاحاً في الحياة المدرسية علي الرغم من تشابه خصائص حياتهم الأُسرية مع أطفال الموهوبين الناجحين؛وذلك لأنَّهم اختلفوا عنهم في العلاقات الأُسرية بين الوالدين،حيث تميَّزت العلاقات الأُسرية للموهوبين الناجحين بالتفاهُم والحب والسعادة الزوجية،بينما اتسمت العلاقات بين الأبوين لدي الأطفال الموهوبين الفاشلين بالخلاف والمشاجرة والانفصال،وكذلك العلاقة بين الأبوين والأبناء.

6- أساليب التنشئة الاجتماعية:

التنشئة الاجتماعية Socializationهي المسئولة عن تشكيل السلوك الاجتماعي للفرد وعن تأثير ثقافة المجتمع في بناء شخصيته، وعن توافقه الاجتماعي، وتعلُّم الأدوار الاجتماعية، والقيم، والاتجاهات، والمعايير الاجتماعية، وفلسفة الحياة.

وتدل التنشئة الاجتماعية في معناها العام علي العمليات التي يصبح بها الفرد واعياً ومُستجيباً للمؤثرات الاجتماعية وما تشتمل عليه هذه المؤثرات من ضغوط،وما تفرضه من

واجبات علي الفرد حتى يتعلَّم كيف يعيش مع الآخرين ويسلك معهم مسلكهم في الحياة.وهي في معناها الخاص نتاج العمليات التي يتحوَّل بها الفرد من مُجرَّد كائن عضو إلي شخص اجتماعي.

كمّا أن التنشئة الاجتماعية في حقيقتها عملية تعلُّم لأنَّها تعديل أو تغيير السلوك نتيجة التعرُّض لخبرات وممارسات مُعيَّنة،إذ يري"سيكورد"Secord"،و"باكمان"Baackman أن التنشئة الاجتماعية عبارة عن عملية تفاعُل يتعدَّل عن طريقها سلوك الشخص بحيث يتطابق مع توقعات أعضاء الجماعة التي ينتمي إليها.

وتنشئة الطفل إنما هي في جوهرها عملية مواجهة مستمرة بمواقف اجتماعية داخل العائلة والمدرسة وجماعة اللَّعب،وتُرسخ في الأذهان أفكار الثواب والعقاب والحب والمخاطر وذلك من خلال الأشخاص،ومن خلال الموضوعات التي تحتويها،ومن هنا فإن تأثُّر الطفل بالثقافة السائدة من خلال المُعايشة والتفاعُل المستمر معها هما اللذان يُشكِّلان القاعدة الرئيسة لعملية التنشئة.

ولذلك..فعملية التنشئة الاجتماعية تهدف دائماً إلي إعداد أبناء يحيون حياة أفضل في المستقبل الذي يتوقعه الوالدان،في ضوء تجربتهما،ونتيجة للتجارب التي يعيش فيها الوالدان في مجتمع يتأثَّر بالتحضُّر والحراك،والذي يتأكَّد بإقبالهما علي تعليم أولادهما،لذا فإن الوالدين لهما الدور المهم في تنشئة الصِّغار وتعويدهم علي تشغيل ذكائهم وقدراتهم العقلية.

وتأتي أهمية التنشئة من أن الإنسان يولد عاجزاً،وغير مزود بمهارات التوافق والتكيُّف التي تولد بها الحيوانات الأخرى،وتقوم التنشئة بإعداد الطفل لكي يكون إنساناً اجتماعياً.

والتنشئة الاجتماعية هي عملية تدريب للطفل بحيث يكتسب أساليب مجتمعه الحياتية والعادات والأنظمة السائدة فيه، وتتم التنشئة وفقاً لقيم المجتمع الذي يعيش فيه الطفل.

إذاً..فعملية التنشئة الاجتماعية عملية مُتعدِّدة الأبعاد والأدوات،فهي تبدأ منذ اللحظات الأولي لخروج الطفل إلي الحياة عقب ولادته مباشرة وحتى آخر لحظات العُمْر وذلك عبر مراحل متتابعة،ويتم تركيز التنشئة في نواحي النمو العقلي خلال السنوات الأولي من عُمْره..لذا يتشرب الطفل خلال عملية التنشئة القيم والمعايير ،ويتعلَّم ضروب السلوك التي تشيع في المجتمع،فيتحوَّل من مُجرَّد كائن بيولوجي إلي إنسان ناضج مؤهَّل،له مقومات الذكاء والنمو العقلي السليم.

وتلعب الأسرة دوراً حيوياً في تنشئة الأطفال عموماً وفي تنمية مواهبهم خصوصاً، فالأسرة يبقي فيها الطفل كل سنواته الست،ثم بقية عُمْره بعد ذلك،حتى تتفتح مشاعره،وتنمو ملكاته وسط الأسرة وفي رحابها،بدءاً من يوم ولادته،وحتى دخوله المدرسة، ويستمر دور الأسرة بعد ذلك في تنمية المواهب.

والأسرة تُعتبَّر العامل الأول في التنشئة وتنمية الذكاء،وذلك لأن أعضاء الأسرة تكون صلتهم دائمة بالطفل وتأثيرهم عليه كبيراً،كمّا أن التفاعُل بين الأسرة والطفل أشد كثافة وأطول زمناً، كمّا أن فترة ما قبل المدرسة من أشد الفترات من حيث تشكيل شخصية الطفل وتحديد معالم سلوكه الاجتماعي،ويعتمد تحديد شخصية الفرد علي عدة عوامل منها: الاستعدادات الوراثية، والقيم، والمعايير التي تسود الثقافة الفرعية التي ينتمي إليها،وأساليب الثواب والعقاب التي تتعرَّض لها الأسرة.

نستخلص من العرض السابق أن أساليب التنشئة الاجتماعية تلعب دوراً كبيراً ومهماً في تنمية الموهبة لدي الطفل،ومن الدراسات الكلاسيكية المعروفة في هذا المجال دراسة"رو"Roe التي قامت بدراسة علي ثلاث مجموعات من المبدعين،فوجدت أن أهم عوامل البيئة الأُسرية المُشجعة للإنجاز العالي هي:الحرية،وتضاؤل العقاب،والتشجيع المستمر الذي يستخدمه الآباء مع أبنائهم.

وتُشير معظم الدراسات العربية والأجنبية في هذا المجال إلي أهمية توافر العناصر في البيئة الأسرية الميسرة للإبداع، أحد الأبعاد الأساسية للموهبة:

- ممارسة الأساليب الأُسرية السوية في تنشئة الأبناء، أي البُعد عن التسلُّط أو القسوة، والتذبذب في المعاملة، والمفاضلة بين الأبناء، والتدليل الزائد، والحماية المُفرطة.
- تشجيع الاختلاف البنَّاء.
- تقبُّل أوجه القصور.
- وجود هوايات لدي الأبناء.
- توافر جو من القبول والأمان وعدم الإكراه.
- إتاحة الفرص للاستقلالية والاعتماد علي النفس.
- الاتجاه الديمقراطي والإيجابي نحو الأبناء.
- الانفتاح علي الخبرات.
- التنوُّع في الخبرات.
- تعويد الطفل علي التعامُل مع الفشل والإحباط.

كمَّا تُبيِّن الدراسات في هذا المجال أن بعض الاتجاهات الوالدية تُساعد علي تنمية الإبداع ومن أهمها:تشجيع التفكير اللانمطي للأدوار الجنسية،أي عدم قولبة كلاً من الذكر والأنثى في أدوار تقليدية مُعيَّنة،والتي تري أن أدوار الأنثى ترتبط بالعلاقات الاجتماعية،وأنَّها قد خُلقت للبيت وتربية الأبناء،وأن الذكر دوره هو كسب القوت والأدوار التي تتعلَّق بالانجاز،بل النظر إلي الابن أو الابنة حسب قدراته وميوله بغض النظر عن كونه ذكراً أم أنثي.

❖ دور الأم في تنمية مواهب الأطفال:

بالنسبة لدور كلاً من الأم والأب تبيَّن في معظم الدراسات أن الأم تلعب دوراً مؤثِّراً في تنمية موهبة طفلها،وخصوصاً في السنوات الأولي من عُمْره،والتراث السيكولوجي يزخر بالعديد من الدراسات التي تُبيِّن هذا الدور والتي تؤكِّد أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين ذكاء الأم وطفلها،ونؤكِّد أن مستوي تعليم الأم بصورةٍ خاصَّة،ومشاركتها ومتابعتها لأمور الطفل وهو صغير لها آثار إيجابية بعيدة المدى علي تربية الموهبة لدي الطفل مستقبلاً.

كمَّا أورد"لوي"Loui،و"لويز"Lewis عدداً من الدراسات التي بيَّنت أن هناك ارتباطاً قوياً بين توقعات الأم وذكاء طفلها..و إن كان من الصعب التحقُّق في هذا الصدد من اتجاه العلاقة بين توقعات الأم وقدرات طفلها،وتحديد العلاقة السببية بينهما،وأي متغير يُسبِّب الآخر،وما إذا كانت توقعات الأم هي التي تؤثِّر علي ذكاء الطفل،أم أن العكس صحيح،ولكن من الثابت علمياً أن نوعية التفاعُل بين الأم وطفلها بغض النظر عن السبب

الحقيقي في إحداث هذا التفاعُل يلعب دوراً كبيراً في تربية الموهبة لدي الطفل،وان الأم تمتلك توقعات عالية لطفلها تكون أقدر علي توفير بيئة غنية لتنمية الموهبة.

❖ دور الأب في تنمية موهبة الأطفال:

أمَّا بالنسبة لدور الأب فإنَّه لا يقل أهمية عن دور الأم في تربية الموهبة والإبداع لدي الطفل،علي الرغم من أن معظم الدراسات السابقة قد ركَّز علي دور الأم فقط.وفي إحدى الدراسات التي أجراها "كارنز"Kormas،و"شمويل"Shwedel علي عددٍ من آباء الأطفال الموهوبين في مرحلة رياض الأطفال تبيَّن من نتائج هذه الدراسة أنة هناك تبايناً كبيراً بين تفاعُل آباء الأطفال الموهوبين،وبين آباء الأطفال غير الموهوبين..ولقد تجلَّي هذا التبايُن في أربعة أمور،هي:

1- كان آباء الأطفال الموهوبين أكثر مشاركة من آباء الأطفال العاديين،من حيث كم ونوعية الوقت الذي يقضيه الأب مع طفله،وتُشير هذه الدراسة إلي أن أب الطفل الموهوب يقضي وقتاً في القراءة لطفله الموهوب قدره ثلاث أضعاف الوقت الذي يقضيه أب الطفل العادي مع طفله، وكذلك يقضي أوقات مع طفله تزيد بنسبة20٪ عن الأوقات التي يقضيها أب الطفل العادي مع طفله،حيث يُشارك في هذه الأوقات طفله في الذهاب إلي السينما، أو ممارسة الرياضة، أو الذهاب في رحلاتٍ إلي حديقة الحيوان مثلاً.

وبالنسبة لنشاط القراءة،فلقد حرص آباء الأطفال الموهوبين علي تنويع نشاطات القراءة، واهتمامهم لم يقتصر علي مُجرَّد القراءة لأطفالهم، بل التركيز علي مُساعدة الطفل علي التمييز بين بعض الكلمات والأصوات.

2- اهتم آباء الأطفال الموهوبين بالتواصل اللفظي أكثر من آباء الأطفال العاديين،ولقد تضمَّن التواصل الشفهي الجانب المعرفي والوجداني،كأن يشرح الأب لطفله بعض المفردات الجديدة المتعلِّقة بمحيطه، ومشاعر الآخرين.

3- كان آباء الأطفال الموهوبين أكثر اهتماماً بالنشاطات الذهنية التي تتطلَّب استخدام العضلات الدقيقة، وتتطلَّب نشاطاً ذهنياً أكثر من اهتمامهم بالنشاطات الحركية التي تتطلَّب استخدام العضلات الكبيرة، كركوب الدرَّجة أو الركض.

4- ركَّز آباء الأطفال الموهوبين علي بث الثقة في نفس الطفل، وتجنُّب استخدام الألفاظ النابية، وإظهار القبول الغير مشروط لذات الطفل، وكانوا أكثر اهتماماً بالأسئلة الغير مألوفة، وتشجيع الميل للفضول.

هذه الدراسات تؤكِّد أهمية توافر البيئة الغنية ثقافياً،الآمنة سيكولوجياً(نفسياً)لتنمية الموهبة والإبداع لدي الطفل في الأسرة،ومن أهم عناصرها توافر الكتب، والألعاب المُثيرة ذهنياً،وتشجيع الرحلات العلمية والثقافية،وتشجيع الهوايات،والإجابة عن أسئلة الطفل،وتشجيع القراءة،والتواصل اللفظي بين الآباء والأبناء.

كمَّا تُشير هذه الدراسات إلي أن أساليب التنشئة الأسرية التي تناسب الطفل الموهوب بصورةٍ خاصَّةٍ في تلك التي تستخدم الإقناع معه،وتعمل علي احترام عقله؛لأن أسلوب الضرب واستخدام القسوة في معاملة الطفل الموهوب بالذات معناه قتل موهبته وهي ما

زالت في المهد،وأساليب التنشئة الأُسرية التي تساهم في تنمية موهبة الطفل هي تلك التي تتجه نحو التسامح والقبول والانفتاح والبُعد عن الفصل الحاد بين الأدوار الجنسية.

❖ وعي الآباء تجاه مواهب الأبناء:

يتجلي وعي الآباء تجاه مواهب أبنائهم،والعناية بها،في النقاط التالية:

1- ملاحظة الأبناء عن قرب لفتراتٍ طويلةٍ في مراحل نموهم المُتعدِّدة.

2- أن يمتلك الأبوان توقعات عالية لأداء طفلهما الموهوب،فعلي سبيل المثال:كان العبقري الموسيقي الطفل"يويوما"Yoyoma يعزف مقطوعات موسيقية لـ"باخ"وهو في سن الرابعة،وكان يتدرَّب يومياً علي عزف الموسيقي بصورةٍ منتظمةٍ وجادةٍ.ويبدو أن والدي الطفل الموهوب كانا مصممين مسبقاً حتى قبل ولادة طفلهما أنَّه سوف يكون عبقرياً،وكانا يوفران له البيئة المُحفزة لظهور الموهبة،فعلي سبيل المثال:أم المهندس العبقري"فرانك رايت"وضعت منذ ولادته علي جدران حجرته صور لتصميمات هندسية.

3- علي الآباء أن يدركوا أن هناك عدم تناغم في نمو الطفل الموهوب،وأن هناك فجوة بين نموه العقلي ونموه الاجتماعي والعاطفي.وبسبب تفوق قدراته العقلية،وحساسيته المُفرطة، يُصبح لديه عالم داخلي خاصّ وفريد،ويبدأ يسأل أسئلة عن أسرار الكون،والذات الإلهية،وأمور مُجرَّدة،ممَّا يجعل مهمة الوالدين أكثر تحدياً وصعوبةً،وهذا يُثير قلق الآباء، وخصوصاً أن هذا النوع من التفكير يُصاحب مرحلة المراهقة وليس الطفولة.

وعلي الآباء أن يفهموا أن الطفل الموهوب يجمع بين عدة أعمار في آنٍ واحد،فقد يكون عُمْره الزمني7سنوات،وعُمْره العقلي12سنة،وعُمْره الاجتماعي5سنوات، ومن الطبيعي أنَّه إذا لم يفهموا هذه التركيبة الخاصَّة لسيكولوجية الطفل الموهوب، فإن التعامُل معه سوف يكون صعباً ومتعباً.

4- يؤكِّد"كابلان"Kaplan أن أسرة الطفل الموهوب يجب أن تُشجع الطفل علي السعي للتميُّز لا الكمال،والمقصود بذلك هو مساعدة الطفل للوصول إلي أقصي ما تسمح به قدرته دون ضغط أو وضع توقعات عالية جداً،وكأنَّه كائن خارق،حتى لا يؤثِّر ذلك علي تقديره لذاته ؛لأن مسألة تقدير الذات المتدني هي إحدى شجون الطفل الموهوب وهمومه،لذا..من المهم تعويده علي التعامُل مع الإحباط،والبعد عن الحرص الشديد علي الكمال،وعلي تقبُّل أخطائه، وإدراك أن الخطأ هو جزء من الخبرة الإنسانية الواسعة في الحياة.

5- ينبغي علي الآباء عدم حرمان الطفل الموهوب من طفولته،وإعطائه الفرصة كي يعيش مثل غيره من الأطفال،فهو بحاجةٍ إلي تلبية بعض الاحتياجات كاللَّعب،والمرح،واللهو؛لأن الطفل الموهوب له احتياجات جسمية واجتماعية مثل بقية الأطفال حتى لو كان مستوي تفكيرهم يسبقهم بأعوام..وعند توفير الجو المناسب في الأسرة لرعاية موهبته يجب أن يكون بعيداً عن ممارسة الضغوط الأسرية،التي تفرض سياجاً من القيود حوله.

6- من الضروري علي الآباء أن يُدركوا أن الطفل الموهوب يري أبعد،ويشعر بطريقةٍ أعمق من الآخرين،ويعرف أكثر من أقرانه،وأن يقبلوا فكرة أنَّه من الطبيعي أن يكون مختلفاً عن بقية الأطفال،وأن يتذمَّر من الروتين المدرسي والملل،وأن يعتبر الإذعان والقبول نوعاً من الإذلال النفسي،وأن يميل إلي مُصاحبة مَنْ هو أكبر منه سِناً،فهو يبحث

عن التعقيد والإثارة والتحدي،لذا..يجب ألاَّ يتعاملوا معه علي أساس معايير الطفل العادي،وان يدركوا أن اختلافه هذا لا يعني أنَّه شاذ.

❖ أهم واجبات الأسرة تجاه أبنائها الموهوبين:

▪ إن رعاية الموهبة غير مقصورة علي الاهتمام بالطفل الموهوب والتعامُل معه، فهذان الأمران مطلوبان ولكنهما غير كافيين لتنمية الموهبة وتوجيهها؛ لأن الرعاية تعني 'لعمل العلمي الواعي مع الموهوبين.

▪ الموهبة تخبو إذا لم تكن الظروف المُحيطة بها قادرة علي تنميتها.وأهم هذه الظروف:الحرية الفردية، والتشجيع؛ ذلك لأن الموهبة لا تنمو في ظروف القهر، وسيطرة الكبير علي الطفل الموهوب وتوجيهه حسب رغباته.

▪ التنافس بين الموهوبين يُحفز الموهبة علي التفتُّح، ويدفع الطفل إلي تجويد ما أبدعه والتدقيق فيه، ومن البديهي أن يكون التنافس تربوياً بعيداً عن الحقد، والحسد، والغيرة والمشكلات التي تنتج عنها.

▪ متى أدرك الآباء أن طفلهم موهوب، فمن الخير أن يُبادروا بالتفكير في مستقبله، وأن يُخططوا له علي المدى البعيد لمواصلة تعليمه العالي فيما يخدم موهبته ويُعزِّزها؛ فالإعداد للمستقبل خطوة جوهرية ومهمة للغاية لعدم التفريط في مواهب الأبناء وضياعها.

▪ ظهور نبوغ أحد أفراد الأسرة يفرض عليها مسؤولية تُضاف إلي مسؤولياتها المعروفة بشأن رعاية الأطفال وتوجيههم وإعدادهم للاندماج الطبيعي في المجتمع.والابن الموهوب بحاجةٍ إلي جو أسري يُشعره بالدفء والأمن ويُتيح له تكوين صورة إيجابية عن ذاته ممَّا يدفعه إلي الإبداع والكشف عن كل ما لديه من إمكانات وقدرات.

▪ علي الأسرة ألاَّ تحاول إصدار أحكام مسبقة علي مواهب ابنها،تحت تأثير اعتبارات،وآراء،ومعتقدات قد تُشكِّل عائقاً حقيقياً أمام تفتُّح هذه الموهبة ونموها.

▪ أكَّد"جولمان"Goleman من خلال النموذج الذي اقترحه والذي أسماه بـ"الذكاء العاطفي"أن تربية الذكاء العاطفي لدي الأطفال لا تقل أهمية عن تربية الذكاء العقلي.وان العديد من الأفراد الموهوبين الذين يتمتعون بذكاءٍ عالٍ قد يفشلون في الحياة العملية إذا لم يمتلكوا الذكاء العاطفي الذي يجعلهم أكثر قدرة علي التعامُل مع مشاعر الفشل، والإحباط، والغضب، والانفعال،وأكثر قدرة علي التعاطُف مع الآخرين،وعلي استخدام المهارات الاجتماعية التي تجعلهم أكثر كفاية في حلِّ المشكلات.

وعلي الآباء الاهتمام بتنمية الذكاء العاطفي للطفل الموهوب.ويمكن للأسرة أن تعمل علي ذلك عن طريق توفير المناخ العاطفي المُلائم الذي يُساعد الطفل علي التعامُل مع مشاعر الإحباط والفشل،والقدرة علي التعبير عن مشاعر الغضب،وتحسُّس مشكلات الآخرين، وبناء علاقات اجتماعية سليمة مع كل مَنْ حوله.

▪ علي الأسرة أن تتحاشي التفاخُر المُفرِط بذكاء ومواهب أبنائهم علي مرأى ومسمع منهم لئلا يتطوَّر ذلك إلي درجة التعالي والغرور.فإن المُبالغة وعدم الموضوعية في تقدير مواهب الأبناء قد يُسبِّبان لهم مشكلاتٍ بعينها،فقد تكون إمكانات الأبناء العقلية ومواهبهم لا تتناسب مع طموحات الآباء وآمالهم،وقد ينجم عن سوء التقدير اختلال الاتزان الانفعالي

عند الأبناء، وعجزهم في التوافق الاجتماعي.وقد يحدث العكس عندما لا يكترث الآباء بأطفالهم الموهوبين وذلك يؤدي إلي نتائج سلبية علي الطفل الموهوب وقدرته العقلية وإمكاناته.

- تشجيع الطفل وإظهار الاحترام والتقدير لرأيه،ومنحه حرية نسبية كي يستغلها لتطوير وتنمية نشاطه الإبداعي والابتكاري.
- يجب علي الأسرة أن توفر لأبنائها من الموهوبين،بأساليبٍ بسيطةٍ،وموارد مادية معقولة، كل الفرص لتُشجعهم علي ممارسة الأنشطة والهوايات.وإتاحة الفرص أمامهم للتعرُّف علي الكتب الجديدة وتحفيزهم علي القراءة حتى تصبح عادة مُحبَّبة إلي نفوسهم، ويمكن تحقيق ذلك بشراء الكتب جيدة المضمون،والجذابة في إخراجها وإعدادها.
- من الضروري أن يقوم الآباء والأمهات بتوفير مناخ نفسي واجتماعي مناسب لظهور مواهب الأبناء وانبثاقها، في إطارٍ من قيم الحب، والود، والحنان، والاحترام، بما يُحقق الاستقرار النفسي لهؤلاء الأطفال.
- الابتعاد عن أنواع الإيذاء البدني واللفظي للأطفال الموهوبين،مهما كانوا زائدي أو مُفرطي النشاط، فهذه إساءة تُسهم في كبت وقهر الأطفال.
- ضرورة أن يُغيِّر الآباء والأمهات نظرتهم إلي اللَّعب من أنَّه مضيعة للوقت إلي كونه مطلبا رئيساً لكل طفل يُمارس فيه اختبار قدراته، ومواهبه، وأنشطته دون خوف أو توقع تقييم.
- يجب أن تأخذ الأسرة بعين الاعتبار تقنيات التصميم والتأثيث الداخلي لحجرة الأطفال في المسكن المعاصر،فعند تصميم حجرة الطفل لابد أن يعمل المُصمِّم جاهداً علي التجاوب مع رغبات الطفل لجلب السرور إليه وإشباع حاجاته نفعياً وجمالياً،مُراعياً الاعتبارات التصميمية التي تتضمَّن عناصر التصميم الداخلي كوحدةٍ واحدةٍ،والعناصر المُكملة للتصميم كالضوء، واللون، والتهوية، وتحديد الأبعاد القياسية لقطع الأثاث وأثرها علي الطفل.
- هناك أوجه نشاط مُقترحة للأسرة،وقد أخذت في اعتبارها ميول وقدرات الطفل، والمجالات التي يحتاج إليها نمو خبراته، وتجاربه، ومهاراته الجسمية، ونشاطه الاجتماعي..وغيرها.وتأخذ في اعتبارها أيضاً عوامل أُخري مهمة،مثل:ميزانية الأسرة، والتسهيلات المتوافرة في المجتمع:

1- الزيارات إلي:المتاحف، حدائق الحيوان، الأماكن الأثرية، الموانى، المطارات، المصانع، الشركات، المعامل الطبية، المنشآت الحكومية، المعارض الفنية العامَّة والخاصَّة، الندوات، المحاضرات.

2- حضور الحفلات الموسيقية، والعروض المسرحية الهادفة.

3- الرحلات بالقطار أو الطائرة أو السفينة للترفيه ولبعض أغراض مُعيَّنة، مثل:ملاحظة التضاريس، ومعالم البيئة الطبيعية.

4- مناقشة هادفة ومثمرة مع موظفي بعض الهيئات المختلفة في مجالات يُحبِّها الطفل الموهوب، وبملاحظة العاملين أثناء العمل، بحيث يصل إلي معلومات يمكن أن يُسجلها كي تُناقش فيما بعد.

5- إمكانات موجودة بالمنزل،وتتضمَّن الآتي:

- كتباً مختلفة للقراءة العامَّة(مستويات مناسبة).وكتباً كمراجع خاصَّة في مجالات ميول الطفل، بالإضافة إلي المجلات والصحف اليومية.
- مواد وتجهيزات للأنشطة والهوايات.
- معامل للتجارب العلمية، أو ورش صغيرة بمعداتها وآلاتها، ومناضد للرسم..إلخ.

6- اكتساب خبرات اجتماعية مع زملائه،وحضور حفلات رسمية وغير رسمية داخل المنزل وخارجه،والقيام برحلات مع أصدقاء،والاشتراك في المعسكرات والرحلات الكشفية.

7- الاشتراك في:

- نادٍ رياضي، أو ساحة شعبية يتوافر فيها التدريب، وتسمح بالاشتراك في الألعاب الفردية والجماعية.
- فرق الكشافة.
- نادٍ للرحلات، أو العلوم، أو الهوايات، أو الموسيقي، أو الغناء.
- المراسلة عن طريقا الهيئات المعروفة لمراسلة الأطفال العرب أو الأجانب من الدول المختلفة.

8- استخدام المكتبات المحلية أو مكتبات المدينة.

9- مناقشات الأسرة في القراءة الحرة،وأوجه النشاط الحر.